الأدب الإقليمي في الأندلس

منطلقه، غاياته، أعلامه

د. عبدالله علي ثقفان*

التعريف بالبحث:

كان الأندلسيون قد ساروا في فكرهم على طرق ضمنت لهم التفكير في الذات الأندلسية، وهي ذات لم تكن تصادمية بقدر ما هي تحاول الاقتراب من الآخرين، خاصة المشارقة، ولتكوِّن قاعدة فكرية تؤول في النهاية إلى التفوق، فظهر العلماء الأندلسيون بعد أن أخذت هذه الذات تتحرك في مسارات عديدة، سعت خلالها للمباهاة، أو للتعبير عن المكان والناس والفكر، وهنا ظهر الوعي بقيمة الثقافة الأندلسية، وهو وعي قد دبَّ في النفس دبيب النمل، الأمر الذي دفع بعضهم إلى معاداة بعض المثقفين المشارقة، وهو عداء أدّى في النهاية إلى ظهور ما نسميه (بظاهرة التمرد الأدبي)، وهي ظاهرة لم تظهر من فراغ، بل عن حاجة فردية واجتماعية، وذلك بعد أن وثقت الديار الأندلسية من احتوائها على المتميز.

إن هذه الثقة قد أدّت إلى ظهور «الأدب الإقليمي» الذي يناقشه البحث في صفحاته المحدّدة، وهي صفحات أحسبها مركزة، حوت معلومات كانت متناثرة في المصادر والكتب والبحوث، ولتركز في هذه المعلومات على أدب لا يقرّ بالعصبية بقدر ما يعبر عن المكان المتفرد، والإنسان المفكر بصدق.

---

* أستاذ الأدب الأندلسي المشارك في قسم الأدب، بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ولد في بلدة العسران ـ بلاد بني بشر ـ جنوبي المملكة العربية السعودية عام (١٣٦٨هـ) ونال درجة الدكتوراه في الأدب العربي الأندلسي عام (١٤٠٩هـ) بمرتبة الشرف، وله عدد من البحوث والمؤلفات المنشورة.

مدخل

الأنا متمكنة من الإنسان في أي عصر، وبسببها ظهر التنافس بين الأفراد والقبائل والأحزاب ثم الدول فيما بعد. إن هذا الصراع الأزلي يلازم الإنسان، وبالتالي فلن ينتهي إلا بانتهاء المعمور من فوق ظهر هذا الأديم حين يشاء الله، فهو المتصرف في كل ما يملك، ألم يقل جل جلاله: ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ** ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ** ﴾[٢].

إن (الأنا) عندما تتضخم تولّد إحساسات متعددة قد تصل إلى مرحلة العداوة والكراهية والبغضاء، فإذا بالسلاح يستعمل، وإذا بالقطيعة تحل.. ولنا فيما حصل بين أولاد آدم عليه السلام، وما حصل بين القبائل العربية أيام الجاهلية، وما حصل بين العرب وانقسامهم إلى مسلم وكافر أيام بعثة رسول الله ﷺ، وما حصل بين الأحزاب الأموية من منافرة وعصبية، ألم يقل شاعرهم[٣]:

أرى الشام تكره ملك العراق ... وأهل العراق لهم كارهونا
وقالوا عليٌّ إمام لنا ... فقلنا رضينا ابن هندٍ رضينا

وقال شاعر العراق[٤]:

أتاكم عليٌّ بأهل العراق ... وأهل الحجاز فما تصنعونا
فإن يكره القوم ملك العراق ... فقدماً رضينا الذي تكرهونا

وكذلك ما فعله العباسيون بالأمويين من قتل وتشريد وتعذيب لدرجة وصلت بهم إلى جلد الموتى وحرقهم[٥]، وما حصل على تراب الأندلس من صراعات متعددة داخلية وخارجية .

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥١.

(٢) سورة الحج: الآية ٤٠.

(٣)، (٤) انظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي ص٣٩.

(٥) انظر: مروج الذهب ٣/٢٣٩، وانظر: الشعر العربي في أسبانيا وصقلية ص٥٤.

أقول: لنا في كل ذلك خير مثال على (الذات) أو (الأنا) المتضخمة، وهي (أنا) تتعلق بمحاولة إثبات الواقع، والواقع هنا قد يمثل خروجاً عن المألوف ليمثل لنا حالة فردية أو سياسية أو فكرية وقد يمثلها كلها.

إن (الأندلس) وأهلها يمثلون جزءاً من هذا العالم المتلاطم، وأهلها يمثلون جزءاً من العرب، لكنهم اختلطوا مع أجناس أخرى كالصقالبة والبربر واليهود والنصارى وما توالد بعد ذلك من أجناس أخرى، فانتقل التنافس بين القبائل العربية إلى هناك، وزاد في اشتعاله ما ظهر من عنصريات بين هذه الأجناس المتعددة والمتلونة، فكل حزب يحاول أن يتغلب على الآخر.

إن الأندلس قد عايشت هذه الصراعات بين العرب، وبين العرب والبربر، وبين السكان - بعد انصهارهم في بوتقة واحدة بعد قرن من الزمان - والفرنج، ومن ثم طال أمد هذا الصراع حيث أدت نهايته إلى ضياع الأندلس الإسلامية، وبالتالي حلول الفرنج مكان المسلمين، والكنائس بدلاً من المساجد، والموريسكي بدلاً من المسلم القوي المجاهد العالم البارع... ليمثل لنا هذا الواقع صراعاً أبدياً بين الإسلام و الكفر على تراب تلك الأرض.

إن الأنا و (النحن) يمثلان خصوصية معينة يدفعان لظهور صراعات متعددة، منها: الصراع الفكري، الذي يؤدي في النهاية إلى التفكير في الاستقلالية عن الآخرين لكنهما لا يظهران من فراغ، فهناك الأسباب القوية التي تؤدي إلى ظهورهما، وفي الأندلس وهي إقليم يشارك غيره من الأقاليم الإسلامية في حضارة إسلامية متكاملة[١]، قد ظهرا نتيجة للشعور المتزايد بموقف عام من المشارقة تُرجم على أنه يمثل موقفاً مغايراً لموقفهم المتمثل في المحبة والانتماء للجذور، كما ظهر نتيجة للشعور بتميزهم بخصوصية معينة جعلت المفكر الأندلسي يفكر في تأكيدها لتميزه من غيره من الأقاليم، ومن تلك الخصوصية:

* **خصوصية المكان.**
* **خصوصية السكان.**

(١) انظر: البحث المعنون بـ «الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية» ص١.

فأما (**المكان**) فهو آخر المعمور في المغرب، لاتصاله ببحر أقيانوس الذي لا عمارة وراءه، وقد خص بمزايا جعلته بقعة كريمة، فهو كثير الفواكه وفيه من الخيرات الدائمة ما لا يحصى، وبه من المدن الكثيرة والقواعد العظيمة، وفيه معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق واللازورد والشب والتوتيا والزَّاج والطَّفْل[١]، ثم تميز بميزة أخرى هي أرفع قدراً من كل ما ذكر خاصة بعد دخول الإسلام إليه، وهي ميزة الجهاد؛ ذلك لأن أصناف أهل الكفر قد أحاطوا به من شرقه وشماله وبعض غربه[٢]، قال القزويني: « ومن عجائب الدنيا أمران: أحدهما المملكة الإسلامية بالأندلس مع إحاطة الفرنج من جميع الجوانب والبحر بينهما وبين المدد من المسلمين، والآخر المملكة النصرانية بساحل الشام مع إحاطة المسلمين من جميع الجوانب والبحر بينها وبين المدد من الفرنج... »[٣].

وأما (**السكان**)، فقد كان المجتمع الأندلسي خليطاً من أجناس متعددة، وكل جنس له توجهاته وأفكاره، بل طموحاته، إلا أن غلبة الجنس العربي على هذه الأجناس لقوة معتقده وصفاء لغته، قد جعلت الأجناس الأخرى تقف صاغرة أمامه فتعلموا العربية، لدرجة أنهم نسوا لغتهم « فلا تكاد تجد بين الألف منهم واحداً يستطيع أن يكتب إلى صاحب له كتاباً سليماً من الخطأ، فأما عن الكتابة في لغة العرب، فإنك واجد فيهم عدداً عظيماً يجيدونها، في أسلوب منمق »[٤].

---

(١) انظر: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ص١ حرف الألف (الأندلس). وانظر قبله ما كتب بتوسع عن ما خُصّت به الأندلس من الأشجار والمعادن والأحجار، في كتاب جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب (المسالك والممالك) ص١٢٤–١٣٠، وانظر: آثار البلاد وأخبار العباد ص٥٠٣.

(٢) انظر: جعرافية الأندلس...، (المسالك والممالك) ص١٣٠، وانظر: صفة جزيرة الأندلس...ص٣ نقلاً عن المسالك والممالك.

(٣) من آثار البلاد... ص٥٠٣–٥٠٤.

(٤) من رسالة آلبرو القرطبي التي شكا فيها ولع النصارى في الأندلس بالأدب العربي، انظرها في تاريخ الفكر الأندلسي ص٤٨٥–٤٨٦.

إن الجنس العربي إذا كان قد غلب الأجناس الأخرى لقوة ما يحمله وما أتى به، فإن ذلك لا يعني انتفاء خصوصية معينة تميزت بها بقية سكان الأندلس، وهي خصوصية قد جعلت (الإبداع)، وهو ظاهرة سلوكية[١] يمثلها بكل ما حوته وتحويه من اتفاق واختلاف في الرؤى، لكن العرب قد ترجموا هذا الاتفاق، وذاك الاختلاف إلى ما يشبه (النحن) التي ظهرت بعد سنة (٢٠٦هـ)[٢]، فإذا (النحن) هذه «تحقق نوعاً من التوازن السيكولوجي»[٣]، ليتشكل لنا من خلالها مجتمع متكامل بالرغم من تعدد أجناسه وفئاته.

إن خصوصية المكان وخصوصية السكان قد رسختا **مبدأ الاستقلالية السياسية والفكرية**، إلا أن السياسة كانت السابقة، فقد بدأت على يد الأمير الداخل، حيث «نجح في أن يقرر مبدءاً مهماً هو مبدأ الإمارة دون تفويض، وصارت هذه حال ولده من بعده إلى أن نجح عبدالرحمن الناصر في أن يتسمى بالخلافة نافياً لحق العباسيين وحق الفاطميين معاً فيها...»[٤].

إن هذه الحالة قد جعلت من العباسيين أشخاصاً يفكرون بكل الوسائل والحيل في القضاء على هذا الإقليم، ومحاولة إعادته إلى ما كان عليه أيام الولاة، الأمر الذي جعلهم يستعينون ببعضهم لمحاولة القضاء على الداخل حيث طلبوا من العلاء بن مغيث اليحصبي اغتياله، لكن الداخل «قد بعث برأس العلاء واللواء الذي رفعه إلى الخليفة الذي أرسله وهو يحج إلى بيت الله الحرام ...»[٥].

إن الحكام الأندلسيين بدءاً من الداخل قد حرصوا على استقلال بلادهم عن الأقاليم

(١) انظر: الأسس النفسية للإبداع الفني (في الشعر خاصة) ص١٢٥.

(٢) انظر: الانتماء في الأدب الأندلسي ص٨.

(٣) من: الأسس النفسية ص١٢٤.

(٤) من: بحث بعنوان: (الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية) ص٥.

(٥) انظر: السابق الصفحة نفسها، وانظر: هامش الصفحة وما كتبه حول حركة اليحصبي.

الأخرى، وهو حرص دفعهم لمنع أهل دولتهم من السفر حتى لأداء فريضة الحج[١]، مما جعل (ابن خلدون) يقول: «إننا لم نسمع عن أن أحداً من أهل الدولة بالأندلس خرج حاجاً إلا بعد ذهاب بني أمية وتفرق أمراء الأندلس...»[٢].

إن هذا الاستقلال السياسي قد تبعه تحيّز مذهبي: «فقد تفرد الأندلسيون بالحماسة لمذهب مالك حماسة لا نجدها عند غيرهم»[٣]، مما جعل المقدسي يقول: «إن أهل الأندلس لا يعرفون سوى كتاب الله وموطأ مالك...»[٤].

إن أهل الأندلس والحالة هذه قد **حاولوا التميز حتى في حياتهم الاجتماعية**، فقد كانوا «أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم»[٥]، لدرجة أن فيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه، «فيطويه صائماً ويبتاع صابوناً يغسل به ثيابه كي لا يظهر بمظهر غير لائق»[٦]، «وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال»[٧]، ولذلك كانوا يكرهون (الدروزة)، تلك التي «تكسل عن الكد وتحوج الوجوه للطلب في الأسواق»، فإذا «ما رأوا شخصاً صحيحاً قادراً على الخدمة يطلب، سبّوه وأهانوه، فضلاً عن أن يتصدقوا عليه...»[٨].

وأما **زيهم**، «فالغالب عليهم ترك العمائم لا سيما في شرق الأندلس»[٩]، ومحاولة

(١) انظر: الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية ص٥.

(٢) من: السابق ص٥–٦ نقلاً عن ابن خلدون.

(٣) من: السابق ص٧.

(٤) من: السابق الصفحة نفسها.

(٥) من: النفح ١/٢٢٣.

(٦) من السابق، الصفحة نفسها.

(٧) من السابق، الصفحة نفسها.

(٨) من: السابق ص٢٢٠، والدروزة من الفارسية، وتعني (الكدية) أو (الشحاذة)، انظرهامش الصفحة السابقة.

(٩) من: السابق ص٢٢٢.

للخروج على المألوف في المشرق، نجدهم يلبسون البياض في أحزانهم، في حين أن المشارقة كانوا في تلك الفترة يلبسون السواد، قال شاعرهم[١]:

ألا يا أهل أندلسٍ فطنتم بلطفكُمُ إلى أمرٍ عجيب
لبستم في مآتمكم بياضاً فجئتم منه في زيٍ غريبِ
صدقتم فالبياضُ لباسُ حزن ولا حُزن أشد من المشيبِ

وفي **حروبهم** يستخدمون أدوات غير المشرقية، «فهم لا يعرفون قسيَّ العرب، بل يعدون قسيَّ الإفرنج للمحاصرات في البلاد، أو تكون للرجّالة عند المصافقة للحرب»[٢]، أما محاربتهم فبالتّراس والرّماح الطويلة للطعن[٣].

أما **أخلاقهم**، فقد غلب عليها التسامح «لدرجة أن بعض المسلمين عملوا أجناداً في الممالك النصرانية، وكذا كانت حال بعض النصارى، فقد خدم (رودريجو دياف بيبار) المعروف بالسيد القنبيطور في جيوش المسلمين، كما خدم في جيوش النصارى، والملحمة التي تحمل اسمه تحفل بأسماء مسلمين خدموا معه بعد أن صار له جيشه الخاص به»[٤].

ولأن الأندلس قد ارتبطت بخصوصيات مكانية وسياسية واجتماعية، فإن الواقع يفرض عليها أن تبحث عن أدب يعبر عن «شخصيتها القومية المميزة»[٥]، وهذا في الواقع دفع المفكر الأندلسي للتفكير في إيجاد مثل هذا النوع من الأدب الذي أطلقنا عليه (الأدب الإقليمي)، على أنه ينبغي أن نعرف أن هذا الأدب وإن كان يعبر عن الواقع والحياة والناس في الأندلس، إلا أنه لم يفكر في يوم من الأيام بالانفلات عن علاقته الجدلية بالثقافة

(١) انظر: النفح ٣/ ٤٤٠-٤٤١.
(٢) من: النفح ١/ ٢٢٣.
(٣) انظر: السابق الصفحة نفسها.
(٤) من البحث المعنون بـ«الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية» ص١٧.
(٥) من: التفسير العلمي للأدب (العنصر الجغرافي في الأدب) ص١٢١.

العربية الإسلامية التي تمثل جذوره ومنطلقه الأساس، وإن حرص بعض الأندلسيين على انتسابهم إلى المكان ليس إلى العرق[١]، ولا غرابة في ذلك، فالدين واللغة والتاريخ من العوامل الأساسية التي تربط البشر بعضهم ببعض مهما باعدت بينهم المسافات، وفرقت بينهم الرمال والبحار والأهوية[٢].

الأدب الإقليمي: المنطلق والغاية:

إن بعض ما ذكرناه في السطور السابقة كان يمثل أرضية جيدة للتفكير في مثل هذا النوع من الأدب في الأندلس، لا سيما إذا ما علمنا أن الأندلسيين كانوا يملكون إحساساً من نوع آخر يجعلهم يرتبطون بالمكان (أي الوطن) أكثر من ارتباطهم بأي شيء آخر، فنلحظ عقب اسم كل واحد من المشهورين كلمات مثل: (الإشبيلي، والقرطبي، والجياني، والرندي، والتطيلي، والطليطلي، والسرقسطي...)، وقد ظل هذا الإحساس متمكناً منهم حتى بعد نكبتهم الأخيرة ونفيهم عن الوطن[٣]، لدرجة أنهم ما زالوا يتوارثون مفاتيح دورهم أملاً في العودة إليها[٤].

إن ذلك الإحساس لم يتوقف على مجرد الاسم والمفاتيح، فقد تعدى إلى الأرض فوصفوها، والإنسان فألّفوا عنه الكتب الأدبية والتأريخية مثل: (مقتبس ابن حيان، وذخيرة

---

(١) انظر: البحث المعنون بـ«الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية» ص١٦، وقبله انظر: نفح الطيب٣/١٦٤.

(٢) لنا بحث بعنوان: (أدب الصحراء في أرض الأندلس الخضراء)، بينت خلاله أن الارتباط بين الأندلس والمشرق قد ظلَّ حتى انتهى دور الكلمة العربية في تلك البلاد، وهذا يعني أن الانتماء للجذور قد ظل راسخاً في أذهان المفكرين بالرغم من تطاول الزمن، ومرور الأيام والليالي وتغير الأجناس، وافتقادهم التدريجي للارتباط بالمشرق، إذ لم يكن بنفس الدرجة التي كان عليها الجدود، وبالرغم من ذلك كله فقد بقي كالظل الملازم للإنسان.

(٣) انظر الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية ص١٦.

(٤) انظر البحث المعنون بـ«هاجس العودة إلى الأندلس» ص١.

ابن بسام، وقلائد ومطمح ابن خاقان، ومغرب ابن سعيد، وحلة ابن الأبار، ومعجب المراكشي، ونفح المقري...).

إن الأدب الإقليمي وهو جزء من هذا الإحساس تجاه الأندلس (الأرض والناس)، يعني بين أسطره ظهور الأدب الذي ينتمي لقسم من الأرض، فيختص باسمها ويتميز عن غيرها بانتمائه لها [١]. ومن هنا فإننا نتسائل:

متى ظهر هذا النوع من الأدب، وعلى يد مَنْ؟

إن الواقع الذي عرفناه من خلال قراءتنا لأغلب المصادر والمراجع المتاحة والتي تناولت الفكر الأندلسي ينبئنا أن هذا النوع من الأدب لم يظهر بصورة مفاجئة، كشأن القصيدة أو الكتاب أو القول، بل ظهر بصورة تدريجية، ذلك لأن الأندلسيين في بداية حياتهم الفكرية لم يفكروا أن يجعلوا من أنفسهم منافسين للحضارة المشرقية بقدر ما كانوا يحاولون جعل بلادهم امتداداً لتلك الحضارة[٢]، ولذا فقد سعوا في البداية «لإيجاد قاعدة فكرية في بلادهم تعد امتداداً لما كان في المشرق»[٣]، منطلقين في ذلك من قاعات الدرس والتحصيل التي علم فيها علماء من المشرق، حيث شجع الداخل ومن أتى بعده على الهجرة إلى الأندلس «فأمها جمهرة من علماء المشرق وأدبائه»[٤]، كما أمها الكثير من الأمويين الفارين من بطش العباسيين[٥]. إن الداخل وأبناءه من بعده قد حرصوا على إنشاء قاعدة للعلم منطلقة من المسجد، فهو المنطلق الأول للتعليم، وللاهتمام به، فقد وصل عدد المساجد في عهد الداخل وفي قرطبة وحدها إلى «أربعمائة وتسعين مسجداً ثم زادت بعد ذلك

(١) انظر: ما كتب عن «الإقليم» في المعاجم؛ مثل الصحاح، ومحيط المحيط، والمنجد... (مادة قلم).

(٢) انظر: الأدب العربي في الأندلس ص١٦٤، وانظر: الانتماء في الأدب الأندلسي ص١٧-١٩، وانظر أيضاً ص٢٣ من الكتاب الأخير.

(٣) من: الانتماء في الأدب الأندلسي ص٢١.

(٤) من: اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري ص٤٣.

(٥) انظر: الأدب العربي في الأندلس ص٤٤.

كثيراً»[١]، وقد تبع إنشاء المساجد إنشاء المدارس، فقد كان في العاصمة وحدها أيام الداخل أكثر من «سبع وعشرين مدرسة، يتلقى فيها أبناء الفقراء التعليم مجاناً»[٢]، فضلاً عن المدارس العليا الملحقة بالمساجد في قرطبة وإشبيلية وطليطلة وبلنسية والمرية ومالقة وجيان[٣]. وبهذا، فقد تحولت الأندلس أيام الأمويين إلى مدارس «يلتقي فيها الأساتذة والطلاب من كل أنحاء العالم الإسلامي»[٤]، لا سيما بعد الرحلات الطلابية إلى المشرق وعودتها محملة بالزاد الوفير من العلم، وكثرة الوافدين من المشرق بين شاعر وفقيه وعالم، وكثرة الكتب المجموعة من أماكن شتى، والتشجيع المتواصل من قبل الحكام[٥].

إن تلك مسببات أدت إلى انتشار الثقافة وزيادة في أعداد المثقفين في بلاد الأندلس، وبتكوين هذه القاعدة، شعر الأندلسيون أن معالم الحضارة العربية قد انتشرت في ربوع بلادهم وأنها قد أصبحت تمثل أنموذجاً لما كان في أرض الجدود وبالتالي فلم يعد هناك ما يتطلعون إليه في تلك البلاد[٦].

إن (الذات الأندلسية) بدأت تعي ما هي فيه، وهذا ما يسميه علماء النفس

---

(١) من: تاريخ التعليم في الأندلس ص٧٨-٧٩.

(٢) من: الشعر العربي في أسبانيا وصقلية ص٥٩.

(٣) انظر: السابق، الصفحة نفسها، وانظر: ما كتب في النفح عن مدارس الأندلس وطلابها ٣/ ٢٢٠، فقد قال إنهم يتعلمون بأجرة.

(٤) من السابق، الصفحة نفسها.

(٥) انظر طبقات الأمم ص١٦٢، وانظر: الأدب العربي في الأندلس، الصفحات من ١٤٩-١٥٦، فقد تحدث فيها عن الوسائل التي ساعدت على تكوين حركة فكرية نشطة في الأندلس، وانظر: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، الصفحات من ٧٨-٨٠، فقد تناول نفس الأسباب وزاد عليها المذاهب الدينية، وانظر: تاريخ التعليم في الأندلس في جل صفحاته فقد تناول العلم والرحلات والكتاب، وانظر: الشعر العربي في أسبانيا وصقلية ص٥٩-٦١.

(٦) انظر: الانتماء في الأدب الأندلسي ص٢٧، وانظر أيضاً: ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري ص٣٧.

(بالذات المدركة)[١]، وزاد في تعميقها البيئة والاختلاط بالأمم الأخرى، وكثرة المتعلمين، ولكنها مع ذلك لم تكن ذاتاً مصادمة بقدر ما هي تحاول الاقتراب من المشرق لتكوِّن في بيئتها ما نسميه (بالمثيل) أو المماثلة، وهذا في الواقع أدى إلى محاكاة الفكر العربي في المشرق وتقليده وقد جاء هذا الأمر نتيجة لأن هذه الذات قد أدركت أن العمل الأدبي «لا يمكن أن يتطور تطوراً سليماً من داخله...»[٢]، ولهذا فلابد من اختيار النماذج المميزة؛ لمحاكاتها وتقليدها؛ حتى يتم الوصول إلى مرحلة (الإبداع) التي يتم فيها «توظيف أكبر قدر ممكن من العناصر الشخصية...»[٣].

إن (المماثلة) لم تتوقف على الفكر حسب بل سبقتها مماثلة في الأرض[٤]، وفي الإنسان[٥]، وفي الكتب[٦].

إن الأندلس: (الأرض والناس والفكر) قد شعرت أنها مماثلة للمشرق، بعد أن

(١) انظر: الانتماء في الأدب الأندلسي ص٢٤.

(٢) من: اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري ص١١٥، وقد أشار إلى مصدره في هذه الجزئية ص٢٢٤.

(٣) من السابق ص١١٦، وانظر: كتاب الانتماء في الأدب الأندلسي ص٢٤-٢٥.

(٤) انظر: وصف البكري لبلاد الأندلس، وقيل: إنه العذري، وقيل: الرازي في: جغرافية الأندلس ص٧٠، وانظر: هامشها، (الحميري) في كتابه (صفة جزيرة الأندلس)، ولم ينسبها لأي شخص. انظر ص٣، بينما القزويني في كتابه :(آثار البلاد وأخبار العباد) نسبها (للعذري). انظر ص٥٠٤، وانظر: الإحاطة ١/١٠٢-١٠٣، والنفح ١/٢٣٧، و الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ص٢٧١، وأدب الصحراء في أرض الأندلس الخضراء ص٥ (بحث مخطوط)، وتاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص٤٣.

(٥) انظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ص٢٧٢- ٢٧٣ وقد أشار إلى مصادره في هذه الجزئية، وانظر قبله: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص٤٣- ٤٤.

(٦) انظر الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ص٢٧١-٢٧٢، وانظر تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص٤٦.

توافرت فيها كل الأشياء المعينة على الحضارة، وبعد أن أصبحت كالصورة المصغرة له، ولأنها كذلك، فقد بدأت تتباهى بما فيها[١].

مراحل المباهاة، وانطلاقة الأدب الإقليمي، وأشهر الأعلام:

لقد بدأت المباهاة بمرحلة «الولاء لكل ما هو مشرقي والتمكن منه، ومن ثم ظهرت المحاكاة والتقليد في الأدب الأندلسي...»[٢] ولشعور الأندلسيين بهذا الواقع، فقد فكروا في جمع الثقافة المشرقية عبر كتب تقرأ، بحيث يكون المحتوى مشرقياً والمؤلف أندلسياً، فكان ابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ) هو أول من صنف في هذا المجال، لكنه لم يتوقف عند هذا الحد، فقد ضمن كتابه بعض كتاباته النثرية التي تمثلت في مقدِّمته للكتاب الذي أسماه باسم (العقد)، وفي ما فرشه لكل كتاب من كتب العقد الخمسة والعشرين، وفي بعض الأخبار التي دونها عن أمراء الأندلس لا سيما المتأخرين منهم، كالمنذر بن محمد، وعبدالله، والخليفة الناصر[٣]، كما ضمنه بعض أشعاره، بادئاً بكل ما أضافه من فكره بكلمات، مثل: وقال أبو عمر، ومن قولنا، وها أنا أقول، وقد قلت في ذلك...

إن كتاب العقد يمثل في واقعه انطلاقة أولى للوقوف أمام الزحف الثقافي الهائل من المشرق، ليمثل تدخل الأندلسيين في الثقافة وتبويبها حسب مزاج خاص كان (ابن عبد ربه) أعرف بهذا المزاج، منطلقاً في عنوانه من منطلقين:

* **تقدير المحتوى.**
* **تقدير المكان الذي ينتمي إليه المؤلف.**

ذلك لأن العقد بجماله وزينته ينتمي للبلاد الأندلسية، فضلاً عما دبجه يراع (ابن عبد ربه) مع أحلى كلام سجله اللسان المشرقي، وكأن ابن عبد ربه بهذا العمل يشعر

(١) انظر: تاريخ النقد الأدبي ص٤٤.
(٢) من: الانتماء في الأدب الأندلسي ص٢٣.
(٣) انظر: ابن عبد ربه وعقده ص١٥٤.

الآخرين أن الأندلس قد بدأت في التعبير أو محاولة التعبير عن ذاتها وإن كان على شكل (أنين داخلي) .

والعقد بقيمته المادية يمثل الثقافة المشرقية، التي تمثل الجزء الأكبر والغالب من محتوى الكتاب، فكان العنوان (تورية) تدل على عبقرية المؤلف .

إن أنين (ابن عبد ربه) وهو يمثل درجة في مرحلة المباهاة قد تحول لدى بعض المثقفين الأندلسيين إلى شكوى من اهتضام للحقوق، ومن إغفال للمبدعين، قال المنذر بن سعيد البلوطي (ت٣٥٥هـ) بعد خطبة له في محفل مشهور وذلك بعد أن أرتج على أبي علي القالي[١] :

هـذا المقـالُ الـذي مـا عـابه فَنَـدُ   لـكـنَّ صـاحـبَـهُ أزرى بـه الـبـلـدُ
لو كنتُ فيها غريباً كنت مطَّرفاً   لكنني منهمُ فاغتالني النكدُ
لولا الخلافةُ - أبقى اللهُ بهجتَها -   ما كنت أبقى بأرضٍ ما بها أحدُ

وقال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ)[٢]:

أنا الشمسُ في جو العلوم منيرةً   ولـكـنَّ عيبـي أنّ مطـلعيَ الـغربُ
ولو أنني من جانبِ الشرقِ طالعٌ   لجدّ على ما ضاع من ذكريَ النهبُ

وقال ابن عبدون (ت٥٢٧هـ)[٣] في رسالة وجهها إلى (ابن أبي الخصال) : « وما أنا وفلان، وهل هو إلا من الغرب، وإن كان بزعمه في الصميم من العُرب، وهل الغرب في

---

(١) انظر: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ٢ / ٥٥٥–٥٥٦ .

(٢) انظر: ديوان الإمام (ابن حزم الظاهري) ص٧٧، والبيتان من قصيدة مطلعها:

أخ لي مشكور المساعي وسيِّد   تسرُّ بواديه إذا ساءَك الصَّحْبُ

(٣) أبو محمد عبدالمجيد بن عبدون اليابري (٤٤٠–٥٢٧ هـ)، انظر ما كتب عنه في أعماله الأدبية (الشعر والنثر) ص٤١–٤٨ ، وقد أشار لمصادره .

الأقطار إلا كاللَّحق بين الأسطار...؟»[١].

إن هذه الشكوى وذاك الأنين قد ظهرا واقعاً نتج عن احتفال أهل الأندلس بالثقافة المشرقية وبالمشرقيين، إذ اتجهوا لحفظ الدواوين الشعرية[٢]، والكتب المشرقية[٣]، وهذا الأمر كان في البداية محموداً، بل يعد ضرورة ملحة لحاجة البلاد وأهلها، إلا أن الأمر قد عاد فيما بعد إلى معاداةٍ هَدَفَ المفكرون الأندلسيون وأصحاب الرأي من ورائها إلى إرشاد الآخرين للاهتمام بأدب البلاد وأدبائها وفكرها، فهي لم تعد كما كانت، بل أصبحت أرضاً تحوي فكراً ومفكرين، قال (ابن بسام): «إن أهل هذه الجزيرة قد ـ كانوا ـ رؤساء خطابة ورؤوس شعر وكتابة، تدفقوا فأنْسَوا البحور، وأشرقوا فباروا الشموس والبدور»[٤]،

(١) من: المعجب ... ص١٦٩.

(٢) مثل (عبدالرحمن بن أبي الفهد)، فقد حفظ دواوين شعراء الجاهلية والإسلام، ثم عارضها وناقض معظمها، فكان بذلك أشعر من أنبتته الأندلس، ولأنه يمثل الفكر المشرقي المتحرك، فقد غض المترجمون الطرف عنه، وحاولوا قتله فكرياً، لدرجة أن (ابن بسام) قد قدَّم عبادة بن ماء السماء عليه، وما ذلك إلا لمواقفه من أدب المشارقة «وقد مجت الأسماع...». انظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ص٢٦٩. ومثل حافظ إشبيلية بل الأندلس في عصره الهيثم بن أحمد بن أبي غالب الذي كان أعجوبة دهره في الرواية للأشعار والأخبار، ومن عجائبه، أنه حضر ليلة عند أحد رؤساء إشبيلية فجرى ذكر حفظه، وكان ذلك في أول الليل، فقال لهم: إن شئتم تختبروني أجبتكم فقالوا له: بسم الله إنا نريد أن نحدَّث عن تحقيق، فقال: اختاروا أي قافية شئتم لا أخرج عنها حتى تعجبوا (تعجوا) فاختاروا (القاف)، فابتدأ من أول الليل إلى أن طلع الفجر وهو ينشد على وزن: [أرق على أرق ومثلي يأرق *] وسماره قد نام بعضهم وضجّ بعض، وهو ما فارق قافية القاف، انظر: هذه الحكاية وغيرها مما يتعلق بأبي بكر هذا في النفح ٣/٣٧٧-٣٧٩، وانظر: ما كتب عن (الهيثم) في المغرب... ١/٢٦٣.

(٣) مثل أبي محمد عبدالمجيد بن عبدون، فقد كان أيسر محفوظاته كتاب الأغاني، انظر: المعجب ... ص٩١، ومثل (ابن سيده أبي الحسن علي بن أحمد)، وهو أعمى ابن أعمى، فقد كان حافظاً لعلوم اللغة. انظر النفح ٣/٣٧٩-٣٨٠.

(٤) من الذخيرة... ق١/م١/ص١٤ (المقدمة)، وانظر ما كتبه (بيريس) في كتابه: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف عن فئات الشعراء في المجتمع الأندلسي وكثرتهم وتنوعهم ص٥٨ وما بعدها.

وقال العذري عن (شِلْب) : ومن عجائبها خلق لا يحصى عددهم قل أن يرى منهم من لا يقول شعراً، حتى الحراث خلف محراثه[١].

إن هذا الواقع قد دفع المفكرين إلى الالتفات إلى أدب أهل البلاد، ولذا فقد بحثوا أولاً عن المماثلة، قال المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس : « من لم يكن شعره مثل شعر المتنبي أو المعري فليسكت، ولا يرضى بدون ذلك... »[٢]، ثم تطورت هذه الحال إلى استغراب، وذلك عندما وجد المماثل، قال الحاجب المظفر بن المنصور بن أبي عامر : « ما أحسن الذكر الجميل في بطون الأوراق، والمحاسن تنشأ بالأندلس ثم تطير إلى الشام والعراق... »[٣].

إن الوعي بقيمة الثقافة الأندلسية[٤] قد دب في النفس الأندلسية كدبيب النمل، الأمر الذي دفع بعضهم إلى معاداة بعض المثقفين المشارقة الوافدين على بلاد الأندلس مثلما فعل يحيى بن حكم الغزال (ت ٢٥٠هـ)[٥] مع المُغَنِّي زرياب[٦]، حيث هجاه « بهجو مقذع »[٧] كان السبب في نفيه إلى المشرق[٨]، وللحظوة التي احتلها (زرياب) لدى

(١) انظر : آثار البلاد في أخبار العباد ص٥٤١.

(٢) من : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ص٥٠.

(٣) من : السابق ص٥٢.

(٤) انظر : النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس « مضامينه وأشكاله » ص١٢٢.

(٥) انظر : ما كتب عنه في : المطرب ص١٣٣ وما بعدها، وانظر ديوانه بتحقيق الدكتور الداية، وانظر : النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس « مضامينه وأشكاله » ص١٢٢.

(٦) انظر : ما كتب عنه في : المطرب ص١٤٧.

(٧) من المطرب، الصفحة نفسها، ولم يورد ابن دحيه شيئاً من هذا الهجاء، بل إنه تحرج من إيداعه في كتابه كما قال، بينما صاحب النفح قال : « وكان الغزال أقذع في هجاء علي بن نافع المعروف بزرياب فذكر ذلك للأمير عبدالرحمن، فأمر بنفيه، فدخل العراق.. »، انظر : النفح ٢ / ٢٦٠.

(٨) انظر : المطرب ص١٤٨، وانظر : النفح ٢ / ٢٦٠، وانظر : تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص٣٨.

الأمير عبدالرحمن بن الحكم حيث «فوض إليه أكثر أموره في العقد والحل»[١]، نجد أن عبدالملك بن حبيب (ت٢٣٨هـ)[٢] قد قال:

زريـــاب يـــأخـــذهـــا قـــفـــة وصنعتي أشرف من صنعته

وكذلك ما حصل (للعجلي) الذي قدم من العراق «وضن بكتبه، واستدعى الناس إلى أن يملي عليهم، فتسارب الناس إليه، وانجفلوا إلى مجلسه فخلا مجلس (الخشني)»[٣]، فما كان من عفير بن مسعود (ت٣١٧هـ)[٤] ـ وهو أحد تلامذة الخشني الذي قال لأستاذه: «لست أبغي بك بدلاً» ـ إلا أن أتى إلى مجلس (العجلي)، فإذا هو يملي على من في مجلسه (المِرَّة: العداوة) وجمعها مِرَر، فقال (عفير) مخطئاً إياه أمام الحاضرين: يرحمك الله! قال أبو عبيد في المصنف: المِئْرة العداوة، وجمعها مِئَر، وأخذ يخطئه في أكثر من كلمة حتى انفض الناس عنه، ولم يعد إليه بعدها أحد، وبدر الخبر إلى الخشني، فلما أتاه (عفير) قبله بين عينيه قائلاً له: نعم مستودع العلم أنت»[٥].

وكذلك ما حصل (لأبي علي القالي) من قبل ابن رفاعة (ت ٤٠٣هـ)[٦]، إذ أن القالي قرأ بيت عبدة بن الطبيب[٧]:

(١) من المطرب ص١٤٧.

(٢) عالم الأندلس، بل عالم الدنيا، انظر: ما كتبه عنه في طبقات الزبيدي ص٢٦٠-٢٦١، وانظر: البيت ص٢٦١، وانظر: مصادر ترجمته في تاريخ الأدب العربي ٤/١٠٦.

(٣) من طبقات النحويين واللغويين ص٢٧٥.

(٤) هو أبو الحزم عفير بن مسعود بن عفير بن بشر، كان من أهل العلم، حافظاً للغة وأخبار العرب ووقائعها وأيامها، راوية للشعر ولد سنة (٢٢٠هـ) وتوفي (٣١٧هـ). انظر: السابق ص٢٧٥-٢٧٦، وانظر: تاريخ علماء الأندلس ٢/٥٧٥.

(٥) انظر: طبقات النحويين ص٢٧٥، وانظر: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص٣٨-٣٩.

(٦) محمد بن رفاعة الألبيري (ت ٤٠٣) أو(٤٠٤هـ)، انظر: تاريخ التعليم في الأندلس، هامش ص١١٤.

(٧) انظر: النفح ٣/٧٠.

ثمت قمنا إلى جرد مسومة   أعرافها لأيدينا مناديل

فأنكر محمد بن رفاعة ذلك على القالي وصحح قوله بقوله: أعرافهن لا أعرافها، لكن القالي أعاد (أعرافها) أكثر من مرة فلوى (ابن رفاعة) عنانه منصرفاً، وقال: أمع هذا يوفد على أمير المؤمنين ونتجشم المرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وزن بيت مشهور بين الناس لا تغلط الصبيان فيه؟ و الله لاتبعته خطوة، وانصرف عن الجماعة..»[١]، فعلم الأمير الناصر بذلك، وقال راداً على من عاب فعل (ابن رفاعة): «الحمد لله الذي جعل في بادية من بوادينا من يخطئ وافد أهل العراق إلينا...»[٢].

وما حصل (لصاعد البغدادي) الذي لم يرضه أحد من أهل قرطبة «أيام دخوله إليها، ولا رأوه أهلاً للأخذ عنه ولا للاقتداء به، وغرقوا كتابه المعنون بـ «الفصوص»، فها هو إلى اليوم في نهرهم يغوص...»[٣].

إن صاعداً قد تعرض لامتحانات بل إهانات عدة من علماء الأندلس مثل (العاصمي) و(الزبيدي) و(ابن العريف) فكانت حياته في الأندلس قلقة مضطربة، وكانت تلك الإهانات داخل مجلس المنصور بن أبي عامر الذي ما زال يمتحنه مرات ومرات عدة، فقد أهديت له وردة في غير أوانها، فقال فيها صاعد على الارتجال:

أتتك أبا عامر وردةٌ   يذكّرك المسكُ أنفاسَها

كعذراء أبصرها مبصرٌ   فغطّت بأكمامِها راسَها

فَسُرَّ بذلك المنصور، وكان ابن العريف(ت٣٩٠هـ) [٤] حاضراً، فقال: إن هذين

(١) من السابق ص٧١.

(٢) من السابق، الصفحة نفسها.

(٣) من الذخيرة ق٤/م١/ص٩.

(٤) هو أبو القاسم الحسين بن الوليد بن نصر المعروف بابن العريف النحوي، انظر: ما كتبه عنه في: تاريخ الأدب العربي ٤/٣١٢-٣١٣، وقد أشار إلى مصادر ترجمته.

البيتين لغيره وقد أنشدنيهما بعض البغداديين، وهما عندي على ظهر كتاب، فقال له المنصور: أرنيه، فخرج (ابن العريف) وركب حتى أتى ابن بدر، وكان أحسن أهل وقته بديهة، فوصف له ما جرى، فقال:

عشوت إلى قصر عباسة وقد جَدَّل النوم حُرَّاسها
فألفيتها وهي في خدرها وقد صرع السكر أنَّاسها

إلى قوله:

كعذراء أبصرها مبصر فغطت بأكمامها راسها

فطار (ابن العريف) بها وعلقها على ظهر كتاب بخط مصري، ودخل بها على المنصور، فلما رآها اشتد غيظاً على صاعد، وقال: غداً أمتحنه فإن فضحه الامتحان لم يبق في موضع لي فيه سلطان...»[١].

تلك حالة من الحالات التي تعرَّض لها (صاعد) في الأندلس، ولعل أسوأها ما تعرَّض له في ما فعله الأندلسيون بكتابه: (الفصوص)، الذي حاول أن يكون أرفع قدراً من كتاب (الأمالي) للقالي، إذ أنه لما أكمله تتبعه أدباء الوقت، حتى أنه «لم تمر كلمة فيه زعموا صحتها عندهم، ولا خبر ثبت لديهم، فقالوا للمنصور: رجل مقتدر على تأليف الكذب من عيون الأدب يسندها إلى شيوخ لم يرهم ولا أخذ عنهم...»[٢]، فأمر المنصور أن يقذف «بكتاب الفصوص» في النهر، فقال بعض شواهد العصر:

قد غاص في البحر كتاب الفصوص وهكذا كل ثقيل يغوص[٣]

(١) انظر: هذه الحكاية في الذخيرة ق٤/م١/ ص١٧–١٨.

(٢) من الذخيرة ق٤/م١/ص١٥.

(٣) انظر السابق ص١٥–١٦.

إن هذه المواقف من قبل الأندلسيين تجاه الوافدين لم تتوقف عند عصر معين، فقد ظلت تحفر في الذاكرة الأندلسية محاولة في إثبات الذات، ورغبة في التعبير عن مكان خاص له خصوصية تميزه عن الآخرين ولا تقطعه عنهم فكان أن وجدت مثل هذه المواقف عبر السنين لتعني «التمرد الأدبي على المشرق»[١]، وهو تمرد يمثل حصيلة حركة فكرية تجلت في عهد الإمارة الأموية، وازدادت وضوحاً، بل تألقاً في عهد الخلافة، وذلك بتشجيع من السلطة [٢]، فكان هذا الأمر قد أدى إلى ظهور شخصيات أدبية وعلمية وفكرية في كل فن، مثلت شموساً مشرقة في سماء الغرب، ولتظل متألقة عبر القرون وإن خمدت في بعض الفترات لكنها كالبركان الذي يثور حيناً ويخمد حيناً آخر.

إن هذا التمرد الأدبي لم يتم من فراغ، بل نشأ عن حاجة فردية واجتماعية، ولأنه كذلك، فإنه لم يظهر إلا بعد أن وثقت الديار الأندلسية باحتوائها للمميز من المفكرين الذين أظهروا التحدي للمشارقة أمثال أبي بكر يحيى بن هذيل (ت ٣٨٩هـ)[٣]، الذي كان حاضراً أحد المجالس الفكرية، التي أنشد فيها شعر للمشارقة، منه القطعة الآتية لأحد الشعراء في المشرق[٤]:

وماذا عليهم لو أجابوا فسلَّموا   وقد علموا أني المشوق المتيمُ
سروا ونجومُ الليلِ زهرٌ طوالعٌ   على أنهم بالليل للناس أنجمُ
وأخفوا على تلك المطايا مسيرَهُمْ   فنمَّ عليها في الظلامِ التبسمُ

(١) من مقالة بعنوان: ابن فرج الجياني وكتابه الحدائق، بقلم الأسباني إلياس تيريس سادابا، تعريب الدكتور عدنان آل طعمة، مجلة التراث العربي ص٨٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أبو بكر يحيى بن هذيل بن الحكم بن عبدالملك بن إسماعيل التميمي القرطبي الكفيف (٣٠٠-٣٨٩هـ)، انظر ما كتب عنه ومصادر ترجمته في: تاريخ الأدب العربي ٤/٣٠٩ - ٣١١.

(٤) انظر: النفح ٣/١٥٣-١٥٤، وانظر: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف: ملامحه العامة ص٥٤-٥٥.

فأفرط بعض الحاضرين في استحسانها، وقال: هذا ما لا يقدر أندلسي على مثله، فقال بديهاً:

عرفتُ بعَرف الريح أين تيمموا ... وأين استقلَّ الظاعنون وخيموا
خليلي رُدَّاني إلى جانب الحمى ... فلست إلى غير الحمى أتيممُ
أبيتُ سميرَ الفرقدين كأنما ... وسادي قتادٌ أو ضجيعيَ أرقمُ

وغير (ابن هذيل)، هناك الوزير حسان بن مالك بن أبي عبدة (ت٤١٦هـ)[١] الذي دخل مرة على (المنصور بن أبي عامر) فوجده غارقاً في قراءة كتاب ألَّفه سهل بن أبي غالب المعروف بابن السري[٢] ولم يعره أي اهتمام، وكرد فعل لهذه الحال وللكتاب الذي شغل المنصور عن وزيره، قام حسَّان بتأليف كتاب زاخر بالشعر سماه (ربيعة وعقيل)[٣]، «أتمه في أسبوع واحد، وخطه بمهارة فائقة، وزينه برسوم جميلة، وفي الاجتماع التالي قدمه للمنصور الذي بقي مندهشاً جداً إلى حد أنه قرر أن يجعله إلى جنبه على الدوام ولم يبعده من يومه...»[٤].

إن هذه المواقف وتلك الأنّات التي لم تتخذ في معظمها طابع التصريح المباشر[٥] ضد المشارقة والدعوة لإيجاد أدب ينتمي للبلاد قد ظلّت تحفِّز الأندلسيين للاهتمام بما في البلاد الأندلسية ولما تحويه من علماء وشعراء وأدباء وشيوخ في كل فن[٦]، فكان أن تبع

(١) انظر: ما كتب عنه في المطمح ص٢١١-٢١٥.

(٢) ألف للرشيد كتاباً في الأنساب. انظر: هامش ص٢١٢، من السابق.

(٣) انظر: السابق ص٢١٢.

(٤) من بحث بعنوان: ابن فرج الجياني وكتابه الحدائق، بقلم الكاتب الإسباني تيريس، ترجمة الدكتور عدنان آل طعمة ص٨٤.

(٥) انظر: النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس ١/١٢٣.

(٦) انظر: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص٣٥.

هذه المواقف وتلك الأنات صيحات أخرى، كان من نتاجها أن اتجهت لذلك الأنظار ووجد من يقدر أعلامهم حق قدرهم، وكانت تلك «حركة تطاولت مع الزمن، هي ما نسميها بالأندلسية ...»[١]، تلك التي تمثلت فيما لحظناه من مؤلفات تتحدث عن الأندلس وأهلها، مثل كتاب (الحدائق) الذي ألفه ابن فرج الجياني(ت ٣٦٠هـ)[٢]، وهو كتاب لم يورد فيه لغير أندلسي شيئاً[٣]، كما تمثلت فيما لحظناه من ظهور أصوات أندلسية سارت في مسار آخر غير الأنين، فقد أخذ بعضها يقارع عمالقة الأدب العربي في المشرق بين شعراء وكتاب فيغلبهم أحياناً، ويستولي على إعجابهم أحياناً أخرى[٤]، قد مثل هذه الحالة خير تمثيل ابن شهيد (ت ٤٢٦هـ)، فقد فعل ذلك في رحلته وعبر (توابعه وزوابعه)، فكان بعمله هذا «قد

(١) من تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص٣٥.

(٢) انظر: ما كتب عنه وعن كتابه (الحدائق) في مجلة التراث العربي العدد رقم (٤٧)، شوال (١٤١٢هـ)، فقد حوت مقالاً بعنوان «ابن فرج الجياني وكتابه الحدائق» بقلم الأسباني إلياس تيريس سادابا، تعريب الدكتور عدنان آل طعمة ص٧٨-٩٩.

(٣) انظر: السابق ص٨٩، وانظر: الشعر العربي في أسبانيا وصقلية ص٧٥، وهناك غير (ابن فرج)، ابن عبدالبر القرطبي وكتابه (فقهاء قرطبة)، وابن الفرضي وكتابه (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس)، والكشكياني وكتابه عن (الفقهاء والقضاة بقرطبة والأندلس)، ومحمد بن هشام المرواني وكتابه (أخبار الشعراء)، وكذلك الخشني وكتابه (تاريخ قضاة قرطبة)، وابن بسام وذخيرته، والفتح بن خاقان (وقلائد العقيان) و(مطمح الأنفس)، وكذلك وقبل هؤلاء ابن حيان وكتابه (المقتبس) وكذلك المراكشي وكتابه (البيان المغرب)، وابن الأبار و(حليته)، وابن دحية و(مطربه)، والمراكشي و(معجبه)، ولسان الدين و(إحاطته) ١/٨٣، وانظر: بعض المؤلفات مثل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ص١٨٤-١٩٤، وتاريخ النقد الأدبي في الأندلس في جل صفحاته، وانظر: الدراسات اللغوية في الأندلس من القرن (٦) إلى نهاية (٧) الهجريين لرضا عبد الجليل، و رسالة (ابن حزم) في فضل الأندلس، ورسالة الشقندي في الدفاع عن الأندلس، وذلك في: النفح ٣/١٥٦-٢٢٢، وتاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ص٦٠-٧٠، والتفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب ص٥٢-٦١.

(٤) انظر: مقدمة محقق ديوان ابن شهيد ص٦٧، و ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري ص٩٧.

سعى لخلق أدب أصيل يكون أندلسياً في روحه وليس فقط في موطنه...»[١].

أما بعضهم فقد سار في مسار (ابن فرج وكتابه الحدائق)، غير أنه زاد عليه بإعلان صوته وميله لبلاده ومن فيها، وتضجره من الآخرين وذلك مثل: الحميدي (ت ٤٤٠هـ) الذي يعد أول من أطلق صيحة في وجه الثقافة المشرقية بصورة علنية، يقول في مقدمة كتابه (البديع في وصف الربيع): «وأما أشعار أهل المشرق فقد كثر الوقوف عليها، والنظر إليها حتى ما تميل نحوها النفوس، ولا يروقها منها العلق النفيس، مع أني أستغني عنها، ولا أحوج إليها بما أذكره للأندلسيين من النثر المبتدع والنظم المخترع..»[٢]، ثم تبعه ابن حزم (ت٤٥٦هـ)، لكن تضجره كان من أهل بلاده أكثر، إذ رآهم يحتفون بكل مشرقي، أما من ينتمي لهذه البلاد فهو في مرمى القصية ـ كما قال (ابن بسام) بعده ـ قال (ابن حزم شعراً)[٣]:

أنا الشمسُ في جو العلوم منيرةً ولكنَّ عيبي أنَّ مطلعيَ الغربُ
ولو أنني من جانبِ الشرقِ طالعٌ لجدَّ على ما ضاعَ من ذكريَ النهبُ

إن البيتين يحويان ألماً نفسياً عميقاً تحول إلى قلق متواصل لدى (ابن حزم) حتى لقي ربه، وكان هذا القلق وذاك الألم دافعاً لتأليف كتاب مثل «ذخيرة» ابن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، الذي يقول في مقدمته لائماً أهل بلاده ومتضجراً من المشارقة: «إلا أن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة المشارقة، يرجعون في أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طن بأقصى الشام والعراق ذباب لجثوا على هذا صنماً، وتلوا ذلك كتاب محكماً، وأخبارهم الباهرة وأشعارهم السائرة مرمى القصية، ومناخ الرذية[٤] لا يعمر

(١) من: مقدمة محقق ديوان ابن شهيد ص٦٧.

(٢) من: مقدمة المؤلف لكتاب (البديع...) ص٤.

(٣) انظر: ديوان الإمام ابن حزم الظاهري ص٧٧.

(٤) الرذية: الناقة الهزيلة المتروكة التي لا تقدر أن تلحق بالركاب، يعني أن أخبارهم وأشعارهم مطرحة منبوذة.

بها جنان ولا خلد، ولا يصرف بها لسان ولا يد، فغاظني منه ذلك، وأنفت مما هنالك، وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري، وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري، غيرة على هذا الأفق الغريب أن تعود بدوره أهلّة، وتصبح بحاره ثماداً مضمحلة، مع كثرة أدبائه ووفور علمائه...»[١]، على أنه قد قال فيما بعد بأعلى صوته: وقد مجت الأسماع: «يا دار مية بالعلياء فالسند» وملت الطباع: «لخولة أطلال ببرقة ثهمد.»[٢]، ثم قال بعد ذلك:

«وعلم اللّه تعالى أن هذا الكتاب لم يصدر إلا عن صدر مكلوم...»[٣]. و «مسهب» الحجاري (ت٥٤٩هـ)[٤]، الذي قال لائماً أهل بلاده لعدم اهتمامهم بالتصنيف، مذكراً إياهم ما هم فيه: «وبالجملة، فإنهم في جميع الأوصاف والتخيلات أئمة، ومن وقف على أشعارهم في هذا الشأن فضلهم فيه على أصناف الأمة، وقد أعانتهم على الشعر أنسابهم العربية وبقاعهم النضرة وهممهم الأبية، ولشطار الأندلس من النوادر والتنكيتات والتركيبات وأنواع المضحكات، ما تملأ الدواوين كثرته، وتضحك الثكلى وتسلي المسلوب قصته، مما لو سمعه الجاحظ لم يعظم عنده ما حكى وما ركب، ولا استغرب أحد ما أورده ولا تعجب، إلا أن مؤلفي هذا الأفق طمحت هممهم عن التصنيف في هذا الشأن فكاد يمر ضياعاً، فقمت محتسباً للظرف فتداركته جامعاً فيه ما أمسى شعاعاً...»[٥].

و«بغية» الضبي (ت٥٩٩هـ)[٦] وإن كان ألم المؤلف قد انصب حول ما حدث في

---

(١) من الذخيرة ... ق١/م١/ص١٢.

(٢) من السابق ص١٣.

(٣) من السابق ص١٩.

(٤) أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري الصنهاجي (٤٤٩-٥٤٩هـ)، انظر: ما كتب عنه في تاريخ الفكر الأندلسي ص٢٧٢-٢٧٣، وكتابه المشار إليه هو «المسهب في أخبار أهل المغرب».

(٥) من النفح ٣/١٥٥-١٥٦.

(٦) أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عامرة. انظر: ما كتب عنه في تاريخ الفكر الأندلسي ص٢٧٦-٢٧٧، على أنه قد قال: إن كتابه: البغية، يضم تراجم لمن وفد على الأندلس وأقام بها من المشارقة، والواقع غير ذلك، انظر ص٢٧٦.

الأندلس من فتن، ولكنها لم تمنع من الإبداع ولا من التقييد، لتدل على أن الأندلس أرض علم، وأن أهلها وفكرهم في تواصل مع العطاء من دون انقطاع، ولهذا فهو يحاول أن يثبت ذلك للآخرين، يقول في مقدمة كتابه: «وكان انبعاثي لهذا التغيير الملتمس فيه من الله حسن العون والتأييد... امتعاضاً للجزيرة، وإرماضاً من كوائنها المبيرة، ليعلم أنها ما أفلت أهلتها، وأنها أعضلت علتها وبطلت على البرء أدلتها، ولا هوت نجومها وإن أقوت رسومها وألوت بدولة عربها رومها...»[١].

إن الأندلس وبعد أن تعرضت للقلاقل إبان عصر الطوائف، ومن ثم جعلها فيما بعد ولاية تابعة (لمراكش) أيام الدولة المرابطية ثم (الموحدية)، أقول: إن ذلك قد أصاب الفكر الأندلسي بهزة عنيفة[٢]، لكن كان من محامد هذه الفترات أن الأندلسيين وقد تعمقت فيهم (الأندلسية) قد لجئوا إلى الاهتمام بفكر البلاد وذلك من خلال تدوينه، فقد «جمع كبار الشعراء قصائدهم في دواوين، فصنع ذلك المعتضد والمعتمد وابن عمار وابن زيدون وابن خفاجة وابن حمديس... وآخرون»[٣]، كما وجد من يجمع كثيراً من الدواوين في الأندلس «كالحميدي فقد جمع ديوان ابن حزم، والسرقسطي جمع شعر ابن عمار، وابن الخطيب رتب ديوان ابن الجياب، وحبيب الشطجيري جمع ديوان الغزال ورتبه على الحروف...»[٤].

أما الشعراء والكتاب فقد ركزوا فكرهم حول الدعوة إلى الوحدة وائتلاف الكلمة، فكان أدبهم صدى للنكبات الكبرى[٥]، لا سيما أيام الطوائف وما حصل من مضايقة النصارى للأندلس إبان هذا العهد، كما اهتم الأندلسيون وخلال هذه الفترات بالتأليف،

(١) من: مقدمة المؤلف لكتابه، انظر الجزء الأول ص٥.

(٢) انظر: التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب ص٤٦-٥٢.

(٣) من: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف: ملامحه العامة ص٥٧.

(٤) من: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص٤٥.

(٥) انظر: تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين ص١٧٧.

«فقد ألفوا في شتى العلوم: من فقه ولغة ونحو ومعجمات وتأريخ وحديث وكتب في التراجم والدراسات الأدبية...»[١]، وذلك إلى جانب ما اشتغلوا به من كتب المشارقة «دراسة وشرحاً ومعارضة ورداً واختصاراً...»[٢].

كما ألف الأندلسيون كتباً عن مدنهم «جغرافيتها وتأريخها وخصائصها وترجموا فيها لمشاهير الأعلام...»[٣].

إن نزعة (الأندلسية) وبالرغم من القلاقل التي عاشتها البلاد لاسيما بعد زوال دولة بني أمية، قد كانت ذات أثر فاعل في بلورة الفكر الذي ينتمي للبلاد الأندلسية، زاد في اشتعالها محاولة الشخصية الأندلسية الاستقلال عن المشارقة، ولهذا نجد أنها قد حاولت الظهور بشيء يميزها، ظهر ذلك فيما أحدثته من فن جديد (الموشح)، ومحاولتها الاستقلال في أمثالها وفي طبيعة لهجتها ولغتها[٤].

إن الشخصية الأندلسية، وهي تفعل ذلك خدمة لفكرها ولبلادها لم تكن قد فعلت ذلك بطوعها، بل نتيجة لمحفزات عدة ظهر منها ما عرفناه قبل، وكذلك ما ظهر من بعد في فترات من التاريخ الأندلسي، وهي صيحات تحاول أن تذكر هذه الشخصية بما ينبغي فعله تجاه بلادها، فابن طلحة (ت ٦٣١هـ)[٥] وهو من رجال القرن السابع الهجري، نجده يقول في محفل من المحافل: «تقيمون القيامة لحبيب والبحتري والمتنبي، وفي عصركم من يهتدي إلى ما لم يهتدوا إليه...»[٦].

(١) من: السابق ص٥٩.

(٢) من: السابق، الصفحة نفسها.

(٣) من: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ص٤٥.

(٤) انظر: السابق ص ٤٦-٤٨.

(٥) أحمد بن محمد طلحة، انظر: ما كتب عنه في: الإحاطة ١/٢٣٥-٢٣٩، والنفح ٣/٣٠٧-٣١٠..

(٦) من: الإحاطة ١/٢٣٦، وقد وردت بعبارات أخرى: بحبيب، ما لم يهتد إليه المتقدمون والمتأخرون... والنص السابق هو الأقرب للصحة، وقد فعل ذلك صاحب النفح، انظر ٣/٣٠٧ وكذلك: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف: ملامحه العامة ص٥٧.

وبعد: فإذا كان هناك من يذكر الأندلسيين ببلادهم، أو من يتباهى بها وبأهلها مثلما نجد في كتابات ابن غالب وابن سعيد والحميدي وابن بسام والحجاري وابن حزم والشقندي (ت ٦٢٥هـ)[١]، الذي قال: «الحمد لله الذي جعل لمن يفخر بجزيرة الأندلس أن يتكلم ملء فيه، ويطنب ما شاء فلا يجد من يعترض عليه ولا من يثنيه...»[٢]. وهو الذي قال: «لو وزع شعراء ووشاحو وزجالو أشبيلية لغطوا بر العدوة...»[٣]، أو في تلك المؤلفات التي تنم عن انتماء صادق للبلاد الأندلسية، أفصح بعضهم عبرها عن مكنوناته تجاه بلاده وعلمائها، فتجده مرة يمدح بلاده، وأخرى يغرق في مدح حمل القلم فيها مثلما نجد في (مطمح النفس...) للفتح بن خاقان (ت ٥٢٩هـ)، إذ نجده قد صدَّر كل من ترجم لهم بكلمات مثل: «تجرد للعلياء حتى بلغ المنى، مفخر الأمة، أنس به الدهر، علم من أعلام الزمان، اشتهروا كاشتهار ابن هبيرة، من عترةٍ نفاسةٍ، علم بأقسام البلاغة ومعانيها وحائز قصب السبق فيها، بديع الإحساس، بليغ القلم واللسان، إمام من أئمة الكتابة ومفجّر ينبوعها...» إلخ ذلك.

أو فيما حوته الكتب الأندلسية من مناظرات بين البلدان الأندلسية، كما تمثلت في أولئك العلماء الذين طبقت سمعتهم الآفاق مثل الأدباء، والقضاة، والفقهاء، والفلاسفة، والأطباء المشهورين، أو فيمن حمل القلم بمعاناة وهم كثر في البلاد الأندلسية...، أقول: إذا كان هناك ممن تباهى بالأندلس وبما حوته من فكر ومفكرين، فإن هناك أيضاً من يذكرهم بعروبتهم، لحظنا ذلك عند ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) في إحاطته، إذ يؤكد هذا في عبارات رومانسية يحاول خلالها استرجاع ماض ذهب[٤]، وليؤكد لنا أن الأندلس تمثل

(١) من: النفح ج٣، الباب السابع.

(٢) من: السابق ص٧١٧.

(٣) من: السابق ص٢١٤.

(٤) انظر الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، (بحث مخطوط)، وقبله انظر: الإحاطة ١/١٣٥.

جزءاً مهماً من هذا العالم، لا تنفك عنه، قال الصفدي في كتابه (الوافي): «قال بعض الأدباء: من لبس البياض، وتختم بالعقيق، وقرأ لأبي عمرو، وتفقه للشافعي، وروى شعر (ابن زيدون) فقد استكمل الظرف...»[١].

إن التفكير بعروبة الأندلس قد ظل عبر القرون، وقد زاد بعد أن ضاق الملك بعد اتساعه[٢]، إذ اتجه المفكر إلى التنويه بأمر مهم مثل: التنبيه من خطر الزحف النصراني المخيف، قال عبدالكريم القيسي (ت ١٤٨٩م)[٣]:

مصابٌ عظيم دُهمنا به　　بهذي الديار وخطبٌ طرقْ
هجرنا المضاجع من أجله　　وأجفاننا اكتحلتْ بالأرقْ

وفي أخرى[٤]:

عزموا على إجلائنا عن أرضنا　　من بعد ما اجتمعوا لنا وتألفوا
وأتوا بكلّ مكيدة قد أرهفت　　آراؤها في أُهبةٍ لا تُوصفُ
وتطلّعوا فرحاً لهدم معالمٍ　　للدين شِيد بناؤُها واستشرفوا

إن المصائب لم تقع على الأندلسي في آخر أيامه، بل عانى منها طيلة أيامه ولياليه، تزيد في فترة وتخمد في أخرى، إن زادت أقلقته، وإن خمدت أقلقته، إنه قد عاش حياته مجاهداً كما عاش حياته مترفاً، ومع ذلك فإنه مما زاد إعجابنا بالحياة الثقافية في الأندلس أنها تزداد قوة، بالرغم من أنها «في بلاد واقعة بين آفتين: إحداهما: تنهشها من الداخل

(١) من النفح ٣/٥٦٦.

(٢) انظر: النفح ٤/٥١٠.

(٣) انظر: البسطي آخر شعراء الأندلس ص١٨٠، والبسطي هو آخر شعراء الأندلس كما يرى الدكتور ابن شريفة وقد خطّ ذلك على عنوان قراءة عامة لديوان مخطوط لشاعر أندلسي مغمور. انظر ص٧.

(٤) انظر: السابق ص٤٣.

والأخرى تمتص دمها من الخارج، وكانت خريطة البلاد في تغير دائم، لا تكاد تغيب الشمس إلا عن مدينة تسقط في يد الأعداء، أو أرض تنهب، أو مزروع يتلف، أو إمارة يهوي علمها لتدخل في أملاك النصراني الزاحف، أو الأخ المسلم المعتز بقوته، الجائر بغلبته...»[١]، وتلك الحوادث كان يتحمل أعباءها من سكن الأرض، ومن حمل القلم، ومن قرأ الحرف.

إن ذلك كله كان مدعاة لارتباط الأندلسي بأرضه وبأهله، فكان أن نادى إلى أدب يعبر عن مكنوناته وعن حياته، ظهر ذلك في العناية بجمع التراث وكتابة التاريخ والترجمة لأعلام الأندلس[٢]، كما ظهر في المباهاة بما في البلاد، ومن هنا فإنه من الصعب أن نحصر أعلام الأدب القومي أو دعاته في أشخاص بعينهم، إلا أننا أشرنا إلى من هم في نظرنا أشهر الأعلام الذين وعوا لما نسميه بالأدب الإقليمي[٣]، فأصواتهم أكثر الأصوات تألقاً، وهم وإن كانوا كذلك فإنهم لم ينسوا العوامل الإنسانية التي تربطهم بالمشارقة ما بقي الدين والدم واللغة والتاريخ، ولذا فما هم إلا جزءٌ من عالم يتسع ويضيق، بقدرة المتصرف في هذا الكون.

(١) من: النثر الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري: مضامينه وأشكاله ص١٢٧-١٢٨.

(٢) انظر: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ص١٩٣.

(٣) هم (ابن عبد ربه، البلوطي، ابن فرج الجياني، حسان بن مالك ابن أبي عبدة، الحاجب المظفر بن المنصور بن أبي عامر، ابن شهيد، الحميدي، ابن حزم، ابن بسام، الحجاري، الشقندي، ابن طلحة، ابن دحية...).

أولاً: المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ ابن عبد ربه وعقده للدكتور جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة ببيروت، الطبعة الثانية، (١٩٧٩م).

٣ـ اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري للدكتور نافع محمود، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، الطبعة الأولى، (١٩٩٠م).

٤ـ الإحاطة في أخبار غرناطة. تأليف لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (١٣٩٣هـ).

٥ـ الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة للدكتور أحمد هيكل، دار المعارف بمصر، الطبعة الثامنة، (١٩٨٢م).

٦ـ الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢–٨٠٧هـ) للدكتور منجد مصطفى بهجت، نشر بالتعاون بين دار الكتب للطباعة والنشر وجامعة الموصل، (١٤٠٨هـ).

٧ـ الأدب العربي في الأندلس للدكتور عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية ببيروت، الطبعة الثانية، (١٣٩٦هـ).

٨ـ الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة للدكتور مصطفى سويف، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة.

٩ـ الانتماء في الأدب الأندلسي ـ (أنموذج فريد) ـ محاولة لاستقراء بعض المصادر التاريخية الأدبية للدكتور عبدالله ثقفان، مكتبة التوبة بالرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ).

١٠ـ البديع في وصف الربيع لأبي الوليد إسماعيل الحميدي الإشبيلي، تحقيق وتعليق الدكتور عبدالله العسيلان، دار المدني، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ).

١١ـ البسطي آخر شعراء الأندلس للدكتور محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٧م).

١٢ـ تاريخ الأدب الأندلس (عصر سيادة قرطبة) للدكتور إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، الطبعة السادسة، (١٩٨١م).

١٣ـ تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) للدكتور إحسان عباس، دار الثقافة ببيروت، الطبعة السادسة، (١٩٨١م).

١٤ـ تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ، دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة الثانية، (١٩٨٤م).

١٥ـ تاريخ التعليم في الأندلس للدكتور محمد عبدالحميد عيسى، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، (١٩٨٢م).

١٦ـ تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف ابن الفرضي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني بالقاهرة وبيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٠هـ).

١٧ـ تاريخ الفكر الأندلسي لآنخل بالنثيا، تعريب الدكتور حسين مؤنس، الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية بالقاهرة.

١٨ـ تاريخ النقد الأدبي في الأندلس للدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠١هـ).

١٩ـ التطور والتجديد في الشعر الأموي للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة السابعة.

٢٠ـ التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق في آثار ابن سعيد للدكتور محمد جابر الأنصاري، دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٢م).

٢١ـ التفسير العلمي للأدب ـ نحو نظرية عربية جديدة للدكتور نبيل راغب، المركز الثقافي الجامعي بمصر.

٢٢ـ تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري للدكتور مصطفى عليان عبدالرحيم، مؤسسة الرسالة ببيروت، (١٤٠٤هـ).

٢٣ـ جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، الطبعة الثانية ، (١٤١٠هـ).

٢٤ـ جغرافية الأندلس وأوروبا (من كتاب المسالك والممالك) لأبي عبيد البكري، تحقيق الدكتور عبدالرحمن علي الحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر ببيروت، الطبعة الأولى، (١٣٨٧هـ).

٢٥ـ الحلة السيراء لأبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن الأبار، حققه وعلق عليه الدكتور حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة، الطبعة الأولى، (١٩٦٣م).

٢٦ـ الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري، عصر المرابطين والموحدين لرضا عبدالجليل الطيار، دار الرشيد ببغداد، (١٩٨٠م).

٢٧ـ ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمعة وحققه يعقوب زكي، راجعه الدكتور محمود علي مكي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة.

٢٨ـ ديوان ابن عبدون (عبدالمجيد بن عبدون اليابري الأندلسي في أعماله الأدبية ـ الشعر والنثر). إعداد وتحقيق وتأليف سليم التنير، دار الكتاب العربي بدمشق، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ).

٢٩ـ ديوان الإمام ابن حزم الظاهري، جمعه وحققه ودرسه الدكتور صبحي رشاد عبدالكريم، دار الصحابة بطنطا، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ).

٣٠ـ ديوان يحيى بن حكم الغزال، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار قتيبة بدمشق، الطبعة الأولى، (١٤٠٢هـ).

٣١ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة ببيروت، (١٣٩٩هـ).

٣٢ـ الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ـ ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية ـ لهنري بيريس، تعريب الدكتور الطاهر مكي، دار المعارف بمصر، (١٤٠٨هـ).

٣٣ـ الشعر العربي في إسبانيا وصقلية ج١، لفون شاك، تعريب الدكتور الطاهر مكي، دار المعارف، الطبعة الأولى، (١٩٩١م).

٣٤ـ صفة جزيرة الأندلس لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميري، نشره ليفي بروفنسال، دار الجيل ببيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٨هـ).

٣٥ـ طبقات الأمم لأبي القاسم صاعد بن أحمد بن عبدالرحمن الأندلسي، تحقيق حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة ببيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٧م).

٣٦ـ طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

٣٧ـ قلائد العقيان في محاسن الأعيان للفتح بن خاقان، قدم له ووضع فهارسه محمد العنابي، المكتبة العتيقة بتونس.

٣٨ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار الكتاب اللبناني والمكتبة المدرسية ببيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٢هـ).

٣٩ـ المطرب من أشعار أهل المغرب لأبي الخطاب عمر بن حسن بن دحية، تحقيق إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبدالمجيد والدكتور أحمد بدوي، راجعه الدكتور طه حسين، صدر في القاهرة، (١٩٩٣م).

٤٠ـ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس للفتح بن خاقان، دراسة وتحقيق علي شوابكة، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ).
٤١ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبدالواحد المراكشي، صححه محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٨٦هـ).
٤٢ـ المغرب في حلى المغرب لعلي بن موسى بن سعيد، حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف، صدر عن دار المعارف، الطبعة الثالثة.
٤٣ـ المقتبس من أنباء أهل الأندلس لأبي مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور محمود علي مكي، دار الكتاب العربي ببيروت، (١٣٩٣هـ).
٤٤ـ ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري للدكتور مصطفى السيوفي، عالم الكتب ببيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ).
٤٥ـ من آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا بن محمد القزويني، دار صادر ببيروت.
٤٦ـ النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس «مضامينه وأشكاله» لعلي بن محمد، دار الغرب الإسلامي ببيروت،(١٩٩٠م).
٤٧ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر ببيروت، (١٣٨٨هـ).

ثانياً: البحوث

١ـ أدب الصحراء في أرض الأندلس الخضراء للدكتور عبدالله ثقفان، مجلة كلية اللغة العربية، المنوفية، جامعة الأزهر، العدد (١٦)، (١٤١٨هـ).
٢ـ الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية للدكتور عبادة عبدالرحمن كحيلة. (ضمن بحوث ندوة: الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات)، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.
٣ـ هاجس العودة إلى الأندلس للدكتور محمد بن شريفة، بحث مخطوط قدم كمشاركة خاصة في ندوة (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات)، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.

* * *